Pegem Journal of Education and Instruction, Vol. 15, No. 4 , 2025 (pp. 756-766)

RESEARCH ARTICLE WWW.PEGEGOG.NET

Description of Punishment: Intellectual and Psychological Dimensions Among Pre-Islamic Poets

Dr. Abderrahmane Khaldoune 1

1: Mohamed Khider University, Biskra, Algeria, Kaldonk01@gmail.com

Abstract

The eagle occupied a prominent place in ancient thought and was linked to religious beliefs that were compatible with social and environmental realities.

The symbolic meanings of its vocabulary and the connotations of its images seeped into poetry, and poets adopted it as a means of expressing their life experiences and struggle for survival. It became an integral part of their mentality and beliefs, linking their fate to their own.

Keywords:

Description, eagle, dimensions, thought, poetic soul, pre-Islamic times.

وصف العقاب، أبعاد فكرية ونفسية لدى شعراء الجاهلية

د. عبد الرحمان خلدون [1]

[1]: جامعة محمد خيضر_بسكرة_/الجزائر، Kaldonk01@gmail.com

Corresponding Author e-mail: Kaldonk01@gmail.com

How to cite this article: Dr. Abderrahmane Khaldoune 1. Description of Punishment: Intellectual and Psychological Dimensions Among Pre-Islamic Poets. Pegem Journal of Education and Instruction, Vol. 15, No. 4, 2025, 756-766

Source of support: Nil
Conflicts of Interest: None.
DOI:
10.47750/pegegog.15.04.57
Received: 15.02.2025
Accepted: 25.03.2025 **Published:** 10.05.2025

الملخّص:

احتل العقاب مكـــانا فسيـحا في الفكـر القديم وارتبط بمعتقدات دينية تتلاءم مع الـواقع الاجتمـاعـي والبيـئي.

وقد تسرّبت رمــوز مفرداتــه وإيحــاءات صوره إلى الشعر فاتخذه الشاعر وسيـلة للتعبير عن تجربته في الحيـــاة وصراعه من أجل البقاء، فغـدا جـزءا من عقليتــه وعقيدته، ربـط مصيره بمصيره.

الكلمات المفتاحيّة:

الوصــف، العقــاب، الأبعــاد، الفكـر، النـفس الشعراء، الجــاهلية.

مقدمة

العقاب بضم العين، وهو طائر من الجوارح، طويـلة الأعمـار، مرهفـة السـمع قوية المخالب، قادرة علـى حمـل الثعــالب والأرانـب والظبـاء، من قوتهـا إذا ضربـت بمخالبها حمر الوحش شقت جلودها، وإذا أبصرت الطيور الأخرى ذلك لزمـت أوكارها من الخوف، وهو ضربان «الضرب الأول: المخصوص باسم

العُقاب، وهي مؤنثة اللفظ لا تذكّر، وقيللا تكون العقاب إلا أنثى، وسافدها طير آخر من غير جنسها، وهي من أسرع الطير طيرانا، والضرب الثاني:يسمى الزُمَّج(بضم الزاي وفتح الميم المشدّدة)، وهو دون العقاب يُصاد به، وقيل: هو ذكر العقاب، وقد يقال:زُمَّجة»[1].

شاعت العقبان في العصر الجاهلي، وتناولها الشعراء بكثرة في قصائدهم، نظرا لقوة شكيمتها وصبرها لنيل مرادها، وقد سميت بأسماء كثيرة، منها:«1-التَّلج:والتُّلدوالتُّلدة، فرخ العقاب، 2-خُدَاريّة(بالضم):العقاب لأنها سوداء دجوجيّة، والخُدار: السواد، 3-الشَّغواء:لتعقُّف منقارها، 4-الشَّقذاء:الشديدة الجوع والطلب 5-الصَّرَّاة:عقاب عظيمة كدراء اللون، 6-الصَّقعاء:لبياض في أعلى رأسها 7-الضَرم:فرخ العقاب، 8-العَجْزاء:إذا كان في ذنبها ريشة بيضاء أو ريشتان 9-العَسْراء:إذا كان في جناحها قوادم بيض، وقيل:هي القادمة البيضاء 10-الغرن:الذكر من العقاب، 11-الفتخاء:لليّن جناحها، والفتخ:اللّين 12-القنواء: وهي صفة لازمة للأنثى، وقيل:السريعة الاختطاف، 13-لِقوة:(بكسر اللام، وتفتح) وفي سبب التسمية أقوال منها، مخالفة منقارها الأعلى الأسفل، وقيل:لأنها سريعة الاختطاف، 14-الهيثم:فرخ العقاب»[2]، وله كُنى كثيرة، منها«أبو الأشيم، أبو الحجاج، أبو حسان، أبو الدهر أبو الهيثم، أم الحوار، أم الشغواء أم طلبة أم لوح، أم الهيثم»[3]، هذه الأسماء والألقاب في غالبيتها ترمز إلى القوة وهي من الجوارح التي كادت تبرأ في شعر الجاهليين من الذم، فشاع ذكرها في مواطن الفخر.

1-1-عبيد بن الأبرص ووصف العقاب

يستجلب الشعراء في شعرهم بعض الطيور، وخاصة العقاب، فيصورون يد الموت الجبارة قد امتدت ووضعت يدها بحيوان قناص فريد وهو العقاب، الذي يرى فرائسه من الأعال ويصطادها، يطلب فريسته بإصرار، مثلما الموت يطلب الناس دائما فنرى الشاعر عبيد بن الأبرص في معلقته المشهورة،قد هيأ لها البكاء على ديار قومه التي أقفرت بسبب الحرب، حيث اختار مقطع الرحلة على ناقة تتبعها فرس، وحشد للفرس من الأوصاف ما دلّ على قوتها وسرعتها، واتجه إلى تشبيهها بعقاب يطارد ثعلبا في لوحة فنية رائعة، أنبأت عن قدرة شعرية رائعة، فمن خلال قدرة العقاب على الفتك بالثعلب، تقربنا هذه الصورة إلى صورة العدو الذي طارده، وبذلك فإن الشاعر يفخر في هذه اللوحة ببطولته الفردية من خلال البطولة الجماعية، وقدتحدث عن هذا الصراع حديثا صريحا حينا ورامزا حينا آخر، «ولكن الشعراء الجاهليين اعتادوا أن يعبّروا عن هذا الحسّ بأشكال فنية لا مباشرة وربّما بغير وعي منهم، وذلك حين يقدمون لنا صور الصراع بين الحيوانات»[4]، فنجده يقول[5]:

1-وَبُدِّلَتْ مِنْ أَهْلِهَا وُحُوشاً وَغَيَّرَتْ حَالَهَا الخُطُوبُ
2-أَرْضٌ تَوَارَثَهَا شُعُوبٌ وَكُلُّ مَنْ حَلَّهَا مَحْرُوبُ
3-إِمَّا قَتِيلٌ وَإِمَّا هَالِكٌ وَالشَّيْبُ شَيْنٌ لِمَنْ يَشِيبُ

ثم يقول:

4-كَأَنَّهَا لِقْوَةٌ طَلُـــــــوبُ تَخِرُّ فِي وَكْرِهَا القُلُـــــوبُ[6]
5-بَـاتَتْ عَلَى إِرَمٍ عَذُوبـــاً كَأَنَّهَا شَيْـخَةٌ رَقُـــــوبُ[7]
6-فَأَصْبَحَتْ فِي غَـدَاةِ قَـــرَّةٍ يَسْقطُ عَنْ رِيْشِهَا الضَّرِيـبُ[8]
7-فَابْصَرَتْ ثَعْلَباً سَرِيـــــعاً وَدُونَهُ سَبْسَبٌ جَدِيـــــبُ[9]
8-فَنَفَضَتْ رِيْشَهَا وَوَلَّـــــتْ فَذَاكَ مِنْ نَهْضَةٍ قَرِيـــــبُ[10]
9-فَاشْتَالَ وَارْتَاعَ مِنْ حَسِيْسٍ وَفِعْلُهُ يَفْعَلُ المَـــــذْؤُوبُ[11]
10-فَنَهَضَتْ نَحْوَهُ حَثِيثَـــةً وَحَرَدَتْ حَرْدَهُ تَسِيـــــبُ[12]
11-فَدَبَّ مِنْ رَأْيِهَا دَبِيبـــاً وَالعَيْنُ حِمْلَاقُهَا مَقْلُـــوبُ[13]
12-فَأَدْرَكَتْـــهُ فَطَرَّحَتْـــهُ وَالَصَّيْدُ مِنْ تَحْتِهَا مَكْـرُوبُ[14]
13-فَجَدَّلَتْـــهُ فَطَرَّحَتْـــهُ فَكَدَّحَتْ وَجْهَـــهُ اَلْجَبـــُوبُ[15]
14-فَعَـــاوَدَتْهُ فَـرَفَّعَـتْـــهُ فَأَرْسَلَتْهُ وَهْوَ مَكْـــــرُوبُ[16]
15-يَضْغُـو وَمِخْلَبُهَـا فِي دَفِّـهِ لَابَدَّ حَيْزُومُهُ مَنْقُـــــوبُ[17]

يصور لنا الشاعر في بداية قصيدته صورة الموت، التي حصدت الأرواح في كل مكان، فالذي لم يمت بالحرب مات هالكا، إذا الصراع قانون الحياة الكونية الذي تخضع له حياة المخلوقات جميعا، ويمضي الشاعر إلى الأمام ليصف لنا فرسه، ويحاول أن يجعله مثالا، حيث يشبهها في شدة عدوها، وسرعة شدها بعقاب خفيفة، سريعة التلقي لما تطلب، إذا أبصرت الطيور في أوكارها أدركتها وبلغها حتفها، قد تميزت هذه العقاب بحدة البصر ودقة النظر، ثم يستطرد في وصف هذه العقاب المدربة على الصيد، وقد باتت فوق رابية عالية، ومرقبة مرتفعة، عزوفا عن الطعام، كأنها شيخة عجوز بلغ منها اليأس كل مبلغ، فقد أدركتها سن الإياس وثكلت تلك الشيخة وليدها، وأصابها الدهر في وحيدها، يقول وهب أحمد رومية«أغلب الظن أن إحساسه العميق بالفقد هو الذي هداه إلى هذه الصورة، ومما يقوي هذا الظن أن مشاعر الفقد تتغلغل في ثنايا القصيدة من أولها إلى آخرها، ويكفي أن ننظر إلى هذه القصيدة نظرة عجلى لنرى صدق ذلك، فنغمة الفقد عـــالية طـــاغية فيـــها»[18].

وإذا كانت هذه العقاب قد صارت عجوزا شمطاء، فإن هذه العجوز قد اكتسبت بعض ملامح هذه العقاب أو صفاتها، ولعل أبرز هذه الصفات حدّة البصر والقدرة على التأمل البعيد؛ إنها رؤية القلب والعقل الثاقبة التي توازي حدة البصر ورؤيته الثاقبة لدى العقاب، وقد ضربت العرب المثل بالعقاب في صحة البصرفقالت:أبصر من عقاب، «إذن ليست هذه العجوز المفجوعة المرزأة بأولادها هينة الشأن أو قليلة الخطر، فهي تعبير عن روح القصيدة وفضائها النفسي، بل إنها بؤرة القصيدة كما كانت "قفا نبك..." بؤرة معلقة امرئ القيس»[19]، وبهذا التشبيه والإسقاط يجعلها الشاعر في ظروف نفسية قاسية،كانت عاملا مساعدا لها في شدة الفتك، فإن أرادت صيدا أصرّت على ملاحقته، فلم يقر لها في ليلها الأطول قرار ولا مس جفنيها هجوع، فأصبحت مبكرة في جو بارد، قد سكنت وتجمدت في مكانها

فهي هادئة مطمئنة، وهي على هذا الحال إذ أبصرت ثعلبا، وهنا الشاعر يضيف لوحة مأساوية جديدة إلى لوحاته السابقة، حين يصور هذا الصراع الناشب بين العقاب والثعلب، وهو صراع تحكمه القوة، وتقتضيه الرغبة في البقاء، فنرى اللقوة قد قامت تنفض ريشها، ووثبت وثبة قوية إذ رأت الصيد مواتيا، فطارت اتجاهه وانسابت إليه انسيابا، وقد فصلته عنها أرض جرداء، ليس له مكان يحتمي به، يركض في برية منبسطة مفتوحة وهذا ما جعل مهمة اللقوة أكثر سهولة ويسرا، «يلاحظ أن الشاعر تعمد إقفال مصير الثعلب، بأن جعل المحيط أمامه وحوله عبارة عن أرض منبسطة مقفرة، لا يوجد فيها حجر أو نتوء أو نبات للاختباء من براثن العقاب المنقض أو من عينيه الحادتين اللتين لا يمكن لهما أن تخطئا هدفا»[20].

العقاب تمثل هنا ملاك الموت، فهي تهبط من عل، منقضة على فريستها بلا هوادة ولا رحمة، يدرك الثعلب الخطر الداهم، فيشيل ذنبه ليهم بالفرار، بعد أن ارتاع وفزع، فراح يدب دبيبا على رجليه، وعروق عينيه مقلوبة من شدّة الهلع، ها هو ذا في حالة كرب مريعة، علم مآله فلا توجس ولا حذر مع القضاء، فقد أدركته فطرحته على الأرض، وهي من فوقه جاثمة، وهو من تحتها في كرب وقنوط، وفي وجهه كدمات من آثار ارتطامه بالحجارة(الجبوب)، بعدما رمته أرضا(جدلته)، ثم راحت ترفعه من جديد وترميه أرضا، وهو في حالة من الإعياء والكرب، فأخذ يضغو(والضغاء صوت الثعلب)، وقد نشبت مخلبها في جنبه، فثقبت صدره، وهو يعوي ويصيح مما هو فيه، وكأنه يتضرع ويستغيث، لكن من ذا يستمع للضراعة وأنى يجد المغيث؟، يقول وهب أحمد رومية«إنها تقترب من معلقة امرئ القيس في أحزانها ونواحها على الحياة الكونية بل لعلها أعلى نشيجا، ولست أغالي إذا قلت:إن عبيد بن الأبرص يرثي الحياة الكونية رثاء يقطر مرارة وإحساسا بالفجيعة، فهو لا يكاد يرى سوى الموت والقتل والخراب، ولا تخامره الرغبة في المقاومة فكأنما استمكن العجز منه»[21]، ولقد أدرك عبيد كما أدرك غيره من الشعراء أن الصراع هو جوهر الحياة وقانونها الخالد، ووجود الإنسان وسائر المخلوقات هو وجود عرضي هش، وأن الفناء قدر لا مفرّ منه.

لقد نجح الشاعر في تصوير قانون الغاب، الذي ينص على أن الغلبة للأقوى فمصير الثعلب في معلقة عبيد بن الأبرص الموت، وهذا يتلائم تمام التلاؤم مع جوّ القصيدة التشاؤمي، فقد صور هذا الافتراس وشرحه فكان موقفه أنه لا ينفي حي الافتراس القائم في نفسيته، إذ الفريسة مهزومة لا محالة، «ولكنها تدل على معنى واحد هو وقوف الشاعر في وصف الحياة وفي وجه العدوان، وهذا بدوره يعني أن ذلك الانتصار هو الرمز الذي عبرت من خلاله آلية الدفاع الذاتي عن نفسها»[22].

1-2-امرؤ القيس ووصف العقاب

وحينما وصف امرؤ القيس سرعة فرسه لم يجد تعبيرا عن هذه السرعة أقوى من انقضاض العقاب على الذئب، حيث يقول[23]:

1-كَأَنَّهَا حِيْنَ فَاضَ المَاءُ وَاحْتَمَلَتْ صَقْعَاءُ لاَحَ لَهَا فِي المَرْقَبِ الذِّيْبُ[24]

2-فَأَبْصَرَتْ شَخْصَهُ مِنْ فَوْقِ مَرْقَبَةٍ وَدُونَ مَوْقِعِهَا مِنْهُ شَنَاخِيبُ[25]
3-فَأَقْبَلَتْ نَحْوَهُ فِي الجَوِّ كَاسِرَةٌ يَحُثُّهَا مِنْ هُوِيِّ الرِّيْحِ تَصْوِيْبُ[26]
4-صُبَّتْ عَلَيْهِ وَمَا تَنْصَبُّ مِنْ أَمَمٍ إِنَّ الشَّقَاءَ عَلَى الأَشْقَيْنِ مَصْبُوبُ[27]
5-كَالدَّلْوِ ثَبْتٌ عُرَاهَا وَهْيَ مُثْقَلَةٌ إِذْ خَانَهَا وَذَمٌ مِنْهَا وَتَكْرِيْبُ[28]
6-لاَ كَالَّتِي فِي هَوَاءِ الجَوِّ طَالِبَةً وَلاَ كَهَذَا الَّذِي فِي الأَرْضِ مَطْلُوبُ[29]
7-كَالبَزِّ وَالرِّيْحِ فِي مَرْآهُمَا عَجَبٌ مَا فِي اجْتِهَادٍ عَلَى الإِصْرَارِ تَعييبُ[30]
8-فَأَدْرَكَتْهُ فَنَالَتْهُ مَخَالِبُهَا فَانْسَلَّ مِنْ تَحْتِهَا وَالدَّفُّ مَعْقُوبُ[31]
9-يَلُوذُ بِالصَّخْرِ مِنْهَا بَعْدَمَا فَتَرَتْ مِنْهَا وَمِنْهُ عَلَى الصَّخْرِ الشَّآبِيبُ[32]
10-ثُمَّ اسْتَغَاثَتْ بِمَتْنِ الأَرْضِ تَعْفِرُهُ وَباللِّسَانِ وَبِالشِّدْقَيْنِ تَتْرِيبُ[33]
11-فَأَخْطَأَتْهُ المَنَايَا قِيْسَ أَنْمُلَةٍ وَلاَ تَحَرَّزَ إِلاَّ وَهْوَ مَكْتُوبُ[34]
12-يَظَلُّ مُنْحَجِراً مِنْهَا يُرَاقِبُهَا وَيَرْقَبُ اللَّيْلَ إِنَّ اللَّيْلَ مَحْجُوبُ[35]

وصف الشاعر فرسه بأنها كالعقاب الواقفة على إرم، ظهر لها في الأرض القفر ذئب، ثم تأكد رؤيتها إياه بعد أن تأملته من قمة، لا يحجب الناظر منها حاجب، ولكن بينها وبينه نجادا، فلم تخش قطعها، بل أقبلت نحوه مندفعة إليه تهوي(يحثها من هوى اللوح تصويب)، يراها الذئب فيطلب المأمن فلا يجده، تهوي عليه هويّ الصواعق الدافقة من بين السحب، كأنها الدلو المثقلة بالماء قد سقط عراها وهي كجلمود صخر حطه السيل من عل، فينطلق ولا يدخر من القوة شيء، هاربا فارا بجلده، لكن تلحقه بسرعتها، فتحط على ظهره، ومباشرة ترسل في متنه مخالبها الحادّة، فينسل من تحت براثنها، ولم يفصله عن حتفه إلا شعره، فلجأ إلى الصخور يختبئ تحتها ليحتمي بها منها، وراح يدور بينها لعلّه يجد مخبأ، أو مدخلا ينجحر فيه يقول عبد العظيم القناوي «ما أشبه الطالب والمطلوب بالبرق والريح، فالريح يعصف من ورائه البرق يلمع، فمنظراهما عجيب ومرآتهما غريبة، إذ كلاهما يصر على الاجتهاد دون تقصير فيه، ويعزم على أمر لا يحيد عنه، هي تعزم على الفتك، وهو يصر على الخلاص منها»[36].

بعد هذا الصراع، يصور لنا الشاعر الذئب وهو يعالج جراحه، قد رضي من المعركة بالنجاة بعد أن ساوره الموت ودنا منه، وكان الصراع قد ثبط من همتيهما، لكن العقاب بكرّها وفرّها، ألجأته إلى فعل الحيل، حيث أصبح يستعين بتراب الأرض يثير غباره ليحجب الرؤية، ويظل يومه مختفيا في الأحجار، مختبئا بين الصخور، مترقبا الليل ليحميه من ذلك العدو الجبار، وقد رأى أنه نجا منها وبذلك كتب له عمر جديد، فالحرص على النجاة«جعلت الإنسان القديم ينظر إلى الموت نظرة مشوبة بالكره والخوف والقلق ويتطلع إلى نيل الخلود الذي كان حلما يراود ذلك الإنسان»[37].

1-3-صخر الغي ووصف العقاب

وإذا كنا قد رأينا صورة العقاب في الشعر الجاهلي، تمثل رمزا للقوة والمنعة والفتك بالفرائس، فإن صورتها في شعر الهذليين اتخذت دلالة أخرى، تمثّلت في عجزها وضعفها ونفاذ قوتها أمام حوادث الدهر، وتلك طبيعة رؤية الهذليين للموت، وإيمانهم بسطوته وجبروته، وقد كشف عن هذا صخر الغي عندما شبه أخاه بالعقاب في رثائه له، بعد أن نهشته حية فمات، حيث يقول[38]:

1-وَلِلدَّهْرِ فَتْخَاءُ الجَنَاحَيْنِ لِقْـــوَةٌ تُوَسِّدُ فَرْخَيْـهَا لُحُـــــومَ الأَرَانِـبِ[39]
2-كَأَنَّ قُلُوبَ الطَّيْرِ عِنْـدَ مَبِيتِهَـــا نَوَى القَسْبِ يُلْقَى عِنْدَ بَعْضِ المَآدِبِ[40]
3-فَخَاتَتْ غَزَالاً جَاثِماً بَصُرَتْ بِـــهِ لَدَى سَلَمَـاتٍ عِنْدَ أَدْمَـاءَ سَـــارِبِ[41]
4-فَمَرَّتْ عَلَى رَيْدٍ فَأَعْنَتَ بَعْضَهَـا فَخَرَّتْ عَلَى الرِّجْلَيْنِ أَخْيبَ خَائِـبِ[42]
5-بِمَتْلَفَةٍ قَفْرٍ كَـــأَنَّ جَنَـــاحَهَـا إِذَا نَهَضَتْ فِي الجَوِّ مِخْرَاقُ لاَعِبِ[43]
6-فُرَيْخَيْنِ يَنْضَاعَانِ فِي الفَجْرِ كُلَّمَا أَحَسَّا دَوِيَّ الرِّيْحِ أَوْ صَوْتَ نَـاعِبِ[44]
7-فَلَمْ يَرَهَا الفَرْخَانِ عِنْـدَ مَبِيْتِهَـــا فَلَمْ يَهْدَآ فِي عُشِّهَا مِنْ تَجَـــاوُبِ[45]
8-فَذَلِكَ مِمَّا أَحْـدَثَ الدَّهْـــرُ أَنَّـــهُ لَهُ كُلُّ مَطْلُوبٍ حَثِيْثٍ وَطَالِـــــبِ[46]

الشاعر هنا صور لنا العقاب في موقفين متناقضين، تمثل الأول في القوة والحياة الهانئة التي عاشتها العقاب وفرخاها، وتمثل الموقف الثاني في عجزها وضعفها أمام القدر المترصد الذي كان سببا في هلاكها، كيف حدث هذا؟، بدأت هذه القصة بتصوير الحياة الهانئة التي عليها العقاب وفرخاها ومن المظاهر التي أبرزت هذه الحياة توسد فرخيها لحوم الأرانب، وقلوب الطير الكثيرة المبثوثة حول وكرها والتي شبهت بنوى القسب(يلقى عند المآدب)، وهي على هذا الحال، إذ رأت غزالا (لدى سمرات)فتحركت في نفسها نزعة التملك والحاجة، فانقضت على الغزال بسرعة البرق، دون أن تعي ما حولها، فكل ما يشغل بالها وتفكيرها الصيد السمين، الذي ستهيئه لفرخيها، وبذلك تكون قد ضمنت حياتها وحياة أبنائها، فالعقاب على قسوتها كانت تقوم بواجب الأمومة، لكن الدهر يخبئ لها مفاجأة لم تكن في الحسبان، فقد هيأ لها القدر مفاجأة مميتة، حين قادها حظها البائس والسيء إلى صخرة صماء، ارتطمت بها ارتطاما أدى إلى تحطيم أعضائها (فخرت على الرجلين أخيب خائب)، فصرعها القدر قبل أن تصرع فريستها وأبعد مخالبها عن الغزال، الذي لا يقاوم، لضعفه وقلة حيلته، فهو أضعف من أن يصمد لقوتها الجبارة، فكان هلاكها السبب المباشر لهلاك فرخيها[47].

الشاعر هنا يحدثنا في قصيدته على حتمية الفناء لكل شيء، وقد وفق من خلالها لتصوير ما حدث لأخيه، فصورة العقاب معادلا لشخصية أخيه المرثي الذي أصبح عاجزا بعد أن نهشته الحية، كعجز العقاب عن إسعاف نفسها، وأن يجعل الصخرة (التي اعترضته)، تماثل (الحية التي نهشت أبا عمرو أخا صخر الغي)فعطلت اندفاعه في الحياة، وكلاهما ساقه القدر إلى المثوى الأخير فكلا من الصخرة والحية عائق يسره القدر، فليست هناك قوة خارج قوته[48].

هذا ما أصاب العقاب، فكيف أصبح الفرخين؟، لقد تركا في وكرهما عاجزين لا يرعاهما مولى ولا نصير؛ إن عجزهما هذا جعلهما متعلقين منذ الصباح حتى المساء بما تأتي به الريح من أصوات علهما يحظيان بصوت أمهما، ولما لم يعهدا منها غياب يوم كامل تشاءما بغيابها وأنذرا بخطر جسيم.

خـاتمة:

تناول الشعراء في شعرهم وصف العقاب واللقوة، فتفننوا في وصفهما، وذهبوا في نعتهما كل مذهب، حيث وظفوا ما أمكن توظيفه من الأبعاد، لإيصال الفكرة، وتقوية المعنى، نذكر من هذه الأبعـــاد:

أولا:الأبعاد الفكرية

وتمثلت في:1-الموت، 2-الحياة، 3-الصراع، 4-صروف الدهر وعواديه 5- البقاء، 6-المصير، 7-الوجود، 8-الفناء، 9-القدر، 10-الخلود، 11-المنعة والفتك، 12-السطوة والجبروت، 13-الزمن، 14-الكفاح من أجل البقاء.

ثانيا:الأبعاد النفسية

وتمثلت في:1-اليأس، 2-الرجاء، 3-الهدوء والاطمئنان، 4-القوة 5-الخوف والفزع والارتياع، 6-الحذر، 7-الاستغاثة والنجدة، 8-الأحزان 9-النواح والنشيج، 10-الفاجعة، 11-التشاؤم، 12-الهروب، 13-الكره 14-القلق، 15-العجز، 16-الضعف، 17-القسوة، 18-الأمومة، 19-الثكل والفقد، 20-الحماية.

بحث الجاهلي عن القوة، لأنه قد علم حاجته إليها، فهي تعني له امتلاك الحياة، لذلك كان دائم البحث عن السبل المؤدية إليها، فنجده ومن خلال شعره يصور لنا صراعه وكفاحه من أجل البقاء، معتمدا على معادله الموضوعي، لإيصال فكرته وتفكيره، فكان مشغولا بهذه القضية ومهتما بها أكثر من أي شيء آخر.

هـــوامـــش ومـراجـــع:

[1]/ شادي هادي، شكر، الحيوان في الأدب العربي، مكتبة النهضة العربية، عالم الكتب، ط1، 1985، ج2، ص: 223.

[2]/ المرجع نفسه، ص: 323، 324.

[3]/ المرجع نفسه، ص: 324.

[4]/ يوسف اليوسف، بحوث في المعلقات، مكتبة الرشاد للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، ط2، 2007، ص: 66.

[5]/ أبو زكريا يحي بن علي الغرناطي، الخطيب التبريزي(ت:502هـ)، شرح القصائد العشر، عنيت بتصحيحها وضبطها والتعليق عليها للمرة الثانية سنة 1352هـ، إدارة الطباعة المنيرية لصاحبها ومديرها: محمد منير الدمشقي، ص: 324، 331–334. ومنتهى الطلب من أشعار العرب، جمع: محمد بن المبارك بن محمد بن ميمون، تحقيق وشرح:محمد نبيل طرفي المجلد الثاني، دار صادر، بيروت، لبنان،ص: 204–206.

[6]/ اللقوة: العقاب، سميت بذلك لأنها سريعة التلقي لما تطلب، القلوب: قلوب الطير، والطلوب: الملحة في طلب السير، وتخرّ: تهوي. نفسه، ص: 204. وأبو زكريا يحي بن علي الغرناطي، الخطيب التبريزي (ت:502هـ)، شرح القصائد العشر، لصاحبها ومديرها:محمد منير الدمشقي، ص: 331، 332.

[7]/ الإرم: العلم، والعذوب: لا يأكل شيئا، الرقوب: التي لا يبقى لها ولد، العلم: الجبل الصغير، وإرم: واحد الأرام: الأعلام، ورابئة: مراقبة، شيخة: عجوز. نفسه، ص: 332. ومنتهى الطلب من أشعار العرب، جمع:محمد بن المبارك بن محمد بن ميمون، تحقيق وشرح: محمد نبيل طرفي، المجلد الثاني، ص: 204.

[8]/ الضريب: الجليد، أصبحت:أي اللقوة، القرة:البرد. أبو زكريا يحي بن علىى الغرناطي، الخطيب التبريزي (ت:502هـ)، شرح القصائد العشر، لصاحبها ومديرها: محمد منير الدمشقي، ص:332.

[9]/ الشناخيب: رؤوس الجبال، سريخ: وهي أرض واسعة، وفي جمهرة أشعار العرب، ص: 388: (السبسب: الأرض لا نبات فيها)، والجديب: الذي لا ينبت فيه شجرة ولا مرعى. نفسه، ص:332. ومنتهى الطلب من أشعار العرب، جمع: محمد بن المبارك بن محمد بن ميمون، تحقيق وشرح: محمد نبيل طرفي، المجلد الثاني، ص: 204، 205.

[10]/ يقول: نفضت الجليد عن ريشها، والنهضة الطيران، يقول حين رأت الصيد بالغداة وقد وقع عليها الجليد، نشرت ريشها، وانتفضت: رمت بذلك عنها ليمكنها الطيران، وإنما خص بها الندى والبلل، لأنها أنشط ما تكون في يوم الطل، يقول: هي قريب أن تنهض إذا ما رأت صيدها. نفسه، ص: 205. وأبو زكريا يحي بن علي الغرناطي، الخطيب التبريزي (ت:502هـ)، شرح القصائد العشر لصاحبها ومديرها: محمد منير الدمشقي، ص:332، 333.

[11]/اشتال: يعني الثعلب، رفع بذنبه من حسيس العقاب، والمذؤوب: والمزؤود: الفزع، ذئب فهو مدؤوب، وفي منتهى الطلب من أشعار العرب: الحسيس: أي الصوت الخفي الذي تحدثه، والمذؤوب: الذي روعه الذئب. نفسه، ص: 333. ومنتهى الطلب من أشعار العرب، جمع: محمد بن المبارك بن محمد بن ميمون، تحقيق وشرح: محمد نبيل طرفي، المجلد الثاني، ص: 205.

[12]/ نهضت: طارت نحو الثعلب سريعة، حثيثة: مسرعة، وحردت: قصدت إليه، وتسيب:تسرع. نفسه، ص: 205. وأبو زكريا يحي بن علىى الغرناطي الخطيب التبريزي (ت: 502هـ). شرح القصائد العشر، لصاحبها ومديرها: محمد منير الدمشقي، ص: 333.

[13]/ دب: يعني الثعلب لما رآها، والحماليق: عروق في العين، يقول من الفزع انقلب حملاق عينه وقيل الحملاق جفن العين، وفي منتهى الطلب من أشعار العرب: لما أحس الثعلب بها أخذ يدبّ ليهرب، وقد انقلب حملاق

عينه خوفا منها. نفسه، ص: 333، 334. ومنتهى الطلب من أشعار العرب، جمع: محمد بن المبارك بن محمد بن ميمون، تحقيق وشرح: محمد نبيل طرفي، المجلد الثاني، ص: 205.

[14]/ ويروى: فخوتته(يقال خاتته العقاب تخوته وتخوتته اختطفته)، وفي منتهى الطلب من أشعارالعرب: طرحته: ألقته، وقذفت به الأرض، مكرب: الذي اشتد عليه الغم. نفسه، ص:205. وأبوزكريا يحي بن علي الغرناطي، الخطيب التبريزي (ت: 502ه)، شرح القصائد العشر لصاحبها ومديرها: محمد منير الدمشقي، ص: 334.

[15]/ الجبوب، قالوا: هي الحجارة، وقيلالأرض الصلبة، وجدلته: طرحته، وفي منتهى الطلب من أشعار العرب: كدحت: أي جرحت. نفسه، ص: 334. ومنتهى الطلب من أشعار العرب، جمع: محمد بن المبارك بن محمد بن ميمون، تحقيق وشرح: محمد نبيل طرفي، المجلد الثاني، ص: 206.

[16]/ أبو زكريا يحي بن علي الغرناطي، الخطيب التبريزي (ت: 502ه)، شرح القصائد العشر لصاحبها ومديرها:محمد منير الدمشقي، نفسه، ص:334.

[17]/ يضغو: يصيح، مخلبها: ظفرها، دفه: جنبه، والحيزوم: الصدر، منقوب[مثقوب]، يقول لابد حين وضعت مخلبها في دفه، أنه منقوب. نفسه ص:334. ومنتهى الطلب من أشعار العرب، جمع: محمد بن المبارك بن محمد بن ميمون، تحقيق وشرح: محمد نبيل طرفي، المجلد الثاني، ص:206.

[18]/ وهب أحمد رومية، شعرنا القديم والنقد الجديد، عالم المعرفة، سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، مارس 1996، ص: 302، 303.

[19]/ المرجع نفسه، ص: 304.

[20]/ عمار حازم محمد العبيدي، الخيال الشعري في القصائد العشر الطوال، عالم الكتب الحديث عمان، الأردن، ط1، 2009، ص: 229.

[21]/ وهب أحمد رومية، شعرنا القديم والنقد الجديد، ص: 303.

[22]/ يوسف اليوسف، بحوث في المعلقات، ص: 68.

[23]/ امرؤ القيس، ديوان امرؤ القيس، دار صادر، بيروت، لبنان، 1983، ص: 76-78.

[24]/ كأنها: الضمير يعود على الفرس التي كان يصفها، الاحتمال: الانتقال، أي بالغت فيجريها، صقعاء: أي في رأسها صقع، بياض، وهي وصف للعقاب. نفسه، ص: 76. وعبد العظيم علي القناوي، الوصف في الشعر العربي، الجزء الأول: الوصف في العصر الجاهلي، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى اليباني الحلبي وأولاده، مصر، ط1، 1949، ج1، ص: 184.

[25]/ المرقبة: المكان المرتفع يعلوه الرقيب، الشناخيب: مفردها شنخاب، وهي رؤوس الجبال. نفسه، ص: 184. وامرؤ القيس، ديوان امرؤ القيس، ص: 77.

[26]/ كاسرة:يريد الانقضاض، يحثها:يدفعها، هوى الريح: هبوبها، تصويب: انحدار. نفسه، ص: 77. وعبد العظيم علي قناوي، الوصف في الشعر العربي، الجزء الأول:الوصف في العصر الجاهلي، ص: 184.

[27]/ صبت عليه: اندفعت إليه، من الأمم: من قرب، الأشقين: الواحد أشقى. نفسه، ص:184. وامرؤ القيس، ديوان امرؤ القيس، ص: 77.

[28]/ ثبت عراها: قطعت مقابضها، مثقلة:ممتلئة ثقيلة، الوذم: السيور بين آذان الدلو، والخشبة المعترضة عليها، التكريب: حبل صغير يصل رشاء الدلو بالخشبة المعترضة. نفسه، ص: 77. وعبد العظيم علي قناوي، الوصف في الشعر العربي، الجزء الأول: الوصف في العصر الجاهلي، ص: 184.

[29]/ كالتي في هواء الجو: كناية عن العقاب، طالبة: باغية صيدا وحربا، كهذا: اسم الإشارة عائد على الذيب، مطلوب: مرغوب صيده. نفسه، ص: 185.

[30]/ البز: الثياب من الكتان والقطن، السلاح، وقوله الريح: بفتح الراء، يقصد به الذئب، وهو يكنى عن وصفهما بالسرعة في الطيران والإرخاء، مرآهما: بمعنى منظراهما، عجب: عجيب غريب، الإصرار: عزم عليه وثبت. نفسه، ص: 185. وامرؤ القيس، ديوان امرؤ القيس، ص: 77.

[31]/ مخالبها: أظفارها، فانسل: نزع نفسه برفق، الدف: الجنب، معقوب: مصاب في عقبه.نفسه، ص: 77.

[32]/ يلوذ: يلجأ، فترت: تراخت، الشآبيب: الدفعة من الماء. عبد العظيم علي قناوي، الوصف في الشعر العربي، الجزء الأول:الوصف في العصر الجاهلي، ص:185. وامرؤ القيس، ديوان امرؤ القيس، ص:77.

[33]/ استغاثت: استعانت، والضمير يعود على العقاب، تعفره: تمرغه بالتراب، تتريب: تراكم التراب فوق الشيء. نفسه، ص: 77. وعبد العظيم علي قناوي الوصف في الشعر العربي الجزء الأول: الوصف في العصر الجاهلي، ص: 185.

[34]/ المنايا: الموت، قيس: مثل قيد، يعني قدر أنملة، والأنملة:رأس الأصبع، تحرز:تحصن، المكتوب: المقضي به. نفسه، ص: 185. وامرؤ القيس، ديوان امرؤ القيس، ص: 78.

[35]/ يظل: يبقى طوال يومه، منحجرا: أراد به مستترا بناحية، يراقبها: يلاحظها. نفسه، ص: 78. وعبد العظيم علي قناوي، الوصف في الشعر العربي، الجزء الأول:الوصف في العصر الجاهلي، ص: 185.

[36]/ نفسه، ص: 186.

[37]/ أحمد إسماعيل النعيمي، الشعر الجاهلي، منطلقاته الفكرية وآفاقه الإبداعية، الدار العربية للموسوعات، بيروت، لبنان، ط1، 2010، ص: 230.

[38]/ منتهى الطلب من أشعار العرب، جمع: محمد بن المبارك بن محمد بن ميمون، تحقيق وشرح: محمد نبيل طرفي، المجلد التاسع، دار صادر، بيروت، لبنان، ط1، 1999، ص: 226-228.

[39]/ في الهذلييـــن: (ولله فتخـاء)، وفي شرح أشعار الهذليين: 250/1: (ويروى: وللدهـر فتخـاءأراد: أعينّي لا يبقى على الدهر قادرٌ، ولا فتخاء الجناحين لقوة: وهي العقـاب، والفتـخ: استرخـاء جناحيها، وهو لين في جناحها، هكذا خِلقتُها، الأخفش: لِقـوة، ولَقـوةٌ، وهـي المـائلة الرأس، تـوسـد: تفرشهمـا إياها، أي: تطعمهما...والفرش: صغـار الإبـل، ومـن همـز تؤسـد، أراد تغريـهما وتضريـهما عليـه). نفسـه، ص:226.

[40]/ في الهذليين: (في جوف وكرها نوى)، وفي شرح أشعار الهذليـين: 251/1: (ويروى: قلوب الطيـر عند مبيتها، أراد كثرة القلوب كتمر قد أُكل وألقى نواه فأراد أنـه يكثـر لهـا من الصيـد، فالقلوب كثيـرة ملقـاة، والأدبـة: المدعـاة)، القسـب: التـمر اليـابس يتفتـت في الفـم، نفسـه، ص: 226.

[41]/ في شرح أشعار الهذليين: 251/1: (خـاتت: يعنـي العقـاب، انقضّـت على غـزال، جـاثما: رابضا لدى سلمات، أي: شجرات، عند أدماء: أي عند ظبيـــة سـارب: أي قد سربت في موضعها فدخلت، وقيل: تسرب في الأرض، تسرح تطلب المرعى، وواحدالسلمات:سلمة الأخفش: خاتت، انقضت علىغزال). نفسه، ص: 226، 227.

[42]/ في شرح أشعار الهذليين: 252/1: (فمـرت: العقـاب، علـى ريـد، وهـو الحـرف ينـدر من الجبل، فأعنت بعضها: أصابه بعنت، كسرٍ: أي كسر جناحها فخــرّت).نفســه، ص:227.

[43]/ في شرح أشعار الهذليـين:252/1(بمتلفـة: أي بمكـان تَلَـفٍ، بـان الجنـاح: انكسـر فتعلّـقمنهـا، نهضت: طارت...مخراق: لاعب، لأن الرجل يلعب بالمخراق...يقول: كأن جنـاحها إذا نهضـت بـه مخراق لاعبٍ، من سرعة تقليبها في لعبها به). نفسه، ص: 227.

[44]/ في الهذليين:(وقد تُرِك الفرخان في جوف وكرها)، وفي شرح أشعار الهذليين: 252/1: (ليس لهمـا مولى يقوم بأمرهما، والمولى: القريب، ولا عنـد من يكسبهمـا، قـال: تركتهمـا لم تقـدر علـى النهـوض إليهما، والمولى هاهنا: ابن العم، ويروى: وفرخين لم يستغنبا تركتهما)، وفي ديـوان الهذليـين: 56/2: (ببلدة لا مولى، أي لا وليّ عليهما يقوم بأمرهما). نفسه، ص: 227.

[45]/ في الهذليين: (بعد مسائها ولم يهدآ)، وفي شرح أشعـار الهذليين: 252/1_253: (يهـدآ: يسكنـا، وتجـاوب: يجيـب كـل واحـد منهـمـا صـاحبـه، ويـروى: فلـم يرهـا الفرخـان عند مبيـتها). نفســه، ص:227، 228.

[46]/ في شرح أشعار الهذليين:253/1:(يقـول: ليـس يبقـى على الدهـر شـيء)، وفي ديـوان الهذليين: 57/2: يقول: للدهر كـل مطلـوب وطـالب، يقـول: قـد ذهـب بهمـا، يأتـي عليهمـا المـوت. نفسـه، ص: 228.

[47]/ ينظر: عبد القادر الرباعي، الطير وعالمه الحيواني في الشعر الجاهلي، المؤسسة العربية للطبـاعة والنشر، بيروت، لبنـــان، ص: 93.

[48]/ ينظر: المرجع نفسه، ص: 93، 94. وينظر: كـامل عبد ربّـه حمدان الجبوري، الطيـر ودلالته في البنية الفنيـة والموضــوعية للشعر العربي قبل الإسـلام، دار الينـابيع، دمشـق، سوريـة، ط1، 2010، ص: 157، 158.